البديع العربي

مصرع حابي

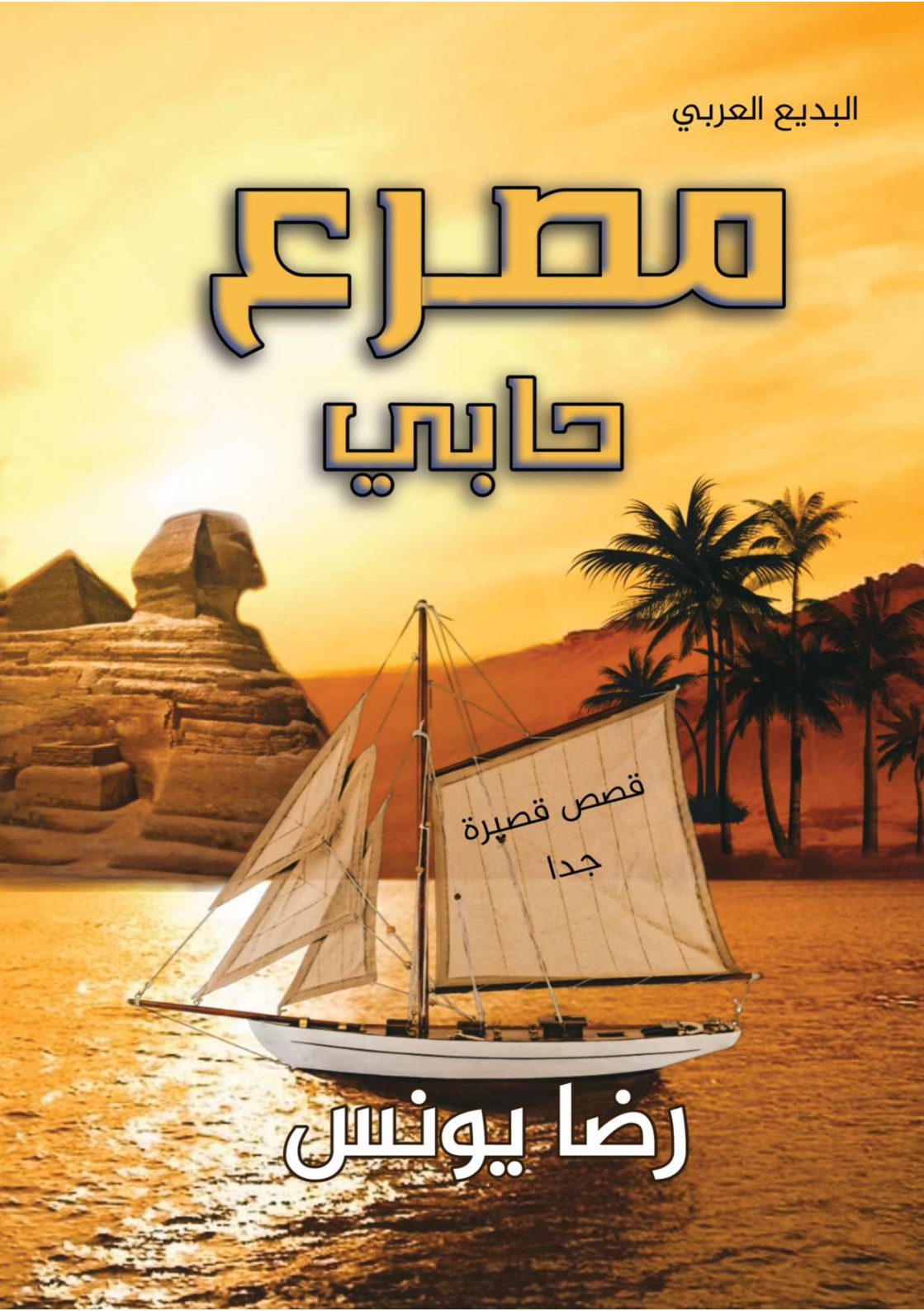

قصص قصيرة جدا

رضا يونس

مَصْرَع حَابِي

رضا يونس

قصص قصيرة جِدًّا

مَصْرَع حَابِي
رضا يونس

البديع العربي

002 - 01061635162
002 - 01503570075
ranyhmtwlyblat@gmail.com

رقم الإيداع: 1864 - 2024

الترقيم الدولي: 978-977-94-8141-8

تصميم الغلاف للفنانة / منى شومان

إن الآراء الـواردة في هـذا المصـنف لا تعـبر بالضرـورة عـن آراء وتوجهات الناشر وإنما تعبر عن رأي المؤلف فقط..

يمنع نشر أو نسخ أو ترجمة هذا المُصنف أو جزء منه بأي وسيلة تصويرية أو إليكترونية أو ميكانيكية بما فيها التسجيل الفوتوغرافي و التسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها المعلومات واسترجاعها بدون إذن كتابي من المؤلف طبقاً لقانون حماية الملكية الفكرية رقم 82 لسنة 2002 والقوانين المماثلة لها.

الإِهْدَاء

إِلَى .. الّذِينَ يَنْحرفُونَ عَنْ قطار القطيع،

المُبْصِرِينَ فِي مُجْتَمَعِ الأَكِفَّاءِ،

إِلَى .. الَذِينَ يُغَرِّدُونَ فِي زَمَنِ النَّوْحِ:

طُوبَى لِلْغُرَبَاء!

رضا يونس

تقديم

القصّة القصيرة جدًّا تجربةٌ سرديّةٌ ومغامرةٌ إبداعيّةٌ، لا يملك زمامها إلّا من لـه بـاعٌ طويلٌ فـي الكتابـة السّرديّة، وقد أثـارت جـدلًا واسـعًا وحضـورًا قويًّـا فـي آنٍ واحـد؛ حيث لم يُجْمَع علـى تعريفٍ يضبطها، فلا زالت تبحثُ عـن إطـارٍ تنظيـريٍّ يرسـم ملامحهـا، باعتبارهـا منتهـى الأجناس السّرديّة.

هـي فـي المقـام الأوّل قصّـة، ثـمّ هـي قصـيرة جـدًّا- أي تنتمـي بالدّرجـة الأولـى إلـى عـالم القـصِّ والحكائيّـة، ثـمّ تتّصف بـالتّكثيف والاختـزال كتقنيـات، وقد سـاهم عصـر الرّقمنـة وفكـر مـا بعـد الحداثـة فـي انتشـارها باعتبـار أنّ معمـــارها تـأثّر بتكنولوجيـا العصـر وإيقاعـه السّـريع، وتَوَاكَبَ مع المُتخيّل الافتراضيّ.

ولأنّ الأدب مـرآة المجتمـع، وتـرتبط أنســاقه الثّقافيّــة والمعرفيّـة والجماليّـة بـالظُّروف السّياسـيّة والاجتماعيّـة والثّقافيّة والأيدلوجيّة التي تعاصرها؛ جاءت القصّة

القصيرة جدًّا في مضمونها و بنيتها متوافقةً مع العصر في جدليّته وسرعته وقلقه وتوتُّره، لتفسحَ المجال للكاتب أن يعبّرَ عن اضطرابه الذّاتيّ واضطراب عالمه، وتُحَرِّضَ المتلقّي على التفاعل معها بما تثيره من تساؤلات، وبما تحمله من غموضٍ وتناقضاتٍ تكسر أفق التوقُّع، وتستفزُّه للغوص في معانيها وسبر أغوار جماليّتها الخاصّة المُحمَّلة بالإيحاء والتّكثيف والتّرميز والتّلميح والشّعريّة والانزياح والمفارقة والسُّخريّة.

وجاءت "مصرع حابي" مجموعة قصص قصيرة جدًّا للكاتب رضا يونس تتمثّل عالم القصّ المفعم بالإثارة والتّشويق، تأخذُك في رحلةٍ فكريّةٍ تُثْري العقل، وتفتح آفاقًا جديدةً للوعي، فكلُّ قصّةٍ تحمل رسالةً من الحكمة والجمال، وتحثُّ على التّفكير والتّأمُّل.

هي نصوصٌ تلامس الواقع برؤيةٍ فلسفيّةٍ عميقة، تكشف مثالبه، وتتمرّد على مساوئه، يلتقط فيها الكاتب لحظةً تنويريّةً، يغوص في تفاصيلها، وينسجها بخيوطٍ رمزيّةٍ إشاريّة، ثمّ يُضفّرها بخياله الخِصب، فيرسم عالمًا موازيًا فيه من ثراء الواقع ما يفوق ثراء الخيال.

ويـأتي السّـردُ مُجسِّـدًا لآلام وأوجـاع الإنسـانيّة منـذ بـدء الخليقة، ومستشرفًا المستقبل من خلال الغوص في

تفاصـيل الحاضـر، وعاكسًـا صـراعاتِ الخيـر والشّـر، الحقّ والباطل، صراعات الإنسانيّة جمعاء.
ثـمّ تـأتي اللُّغـة الرَّشيقة الرَّصـينة -وكيف لا؟! وصـاحبها لُغَوِيٌّ يملك ناصيتها- فتحمل الأفكـار والمعـاني الفلسفيّة بعبـاراتٍ أنيقـةٌ وكلمـاتٍ مـوجزة، يعـزف علـى أوتارهـا سيمفونيّةً مشحونةً بالفكر والمشاعر.

وتختـزن بـين سـطورها مرجعيّـاتٍ دينيـةً وتاريخيّـةً وفلسفيّةً وظّفها الكاتب تناصًّـا إبداعيًّا، جرَّد فيـه الرُّمـوز من دلالتها النّمطيّة إلـى دلالاتٍ مبتكرةٍ تنـاقض المـألوف والسّائد؛ ليعبّر عن وجهة نظره الخاصّة والصّادمة

-أحيانًا- من خلال نهاياتٍ تحمل المفاجآت.

وختامًا.. فإنّ نصوص "مصرع حابي" تعـانق فيهـا سموَّ الفكر ورقيَّ الجمال.

د. جيهان الدمرداش

جِذْر

كَانَ لِوَالِدِي سَاقٌ خَشَبِيَّةٌ، يَهُشُّ بِهَا ضَعْفِي، وَيَتَوَكَّأُ بِهَا عَلَى عَجْزِي؛ حِينَ تَعْزِفُ اللَّحْنَ، أَتَوَارَى خَجَلًا .. ذَاتَ يَوْمٍ زَلقَتْ قَدَمَاي، سَقَطَّتُ فِي البِئْرِ، غَابَ أَبِي، أَنْقَذَنِي ظِلُّ السَّاق.

* * * * * *

رِحْلَة

اسْـتَيْقَظْتُ فِـي السَّـحَر، أذَّنُـوا الفَجْـرَ فـي أُذُنِـي اليُمْنَـى، اسْتَقْبَلَتْنِي شَمْسُ الضُّـحَى، أَقَامُوا صَـلَاتِي وُقُوفًـا، أَتَـوْنِي عِشَاءً يَبْكُون.

* * * * * *

شَتَات

أَهْدَانِي جَدِّي مِسْبَحَتَهُ العَتِيقَةَ، أَوْصَانِي بِتَفَقُّدِ خَيْطِهَا المَتِينِ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَمِنْ بَعْدِهَا، كَانَتْ هَدِيَّةُ الحَكِيمِ تُضِيءُ مَا بَيْنَ الأَسْوَدَيْنِ، ذَاتَ مَسَاءٍ سَهَوْتُ عَنْ رَكْعَتَيِ الفَجْرِ، أَفَقْتُ عَلَى تَعَامُدِ الشَّمْسِ عَلَى جَبْهَتِي، فَتَشَّتُّ عَنِ الخَرَزَاتِ، وَجَدْتُهَا دُونَ الخَيْطِ، حَاوَلْتُ تَوْحِيدَ صَفِّهَا، فَشَلْتُ، حِينَئِذٍ وَعِيتُ حِكْمَةَ الشَّيْخِ:

"لَا يَجْتَمِعُ الرَّاعِي وَالذِّئْب"

* * * * * *

طِين

كبرتِ البطّـةُ السّوْدَاءُ، لـم يتغيَّـرْ لونُهـا، هَجَرَهَـا شَـعْبُ الحَظِيرَةِ، أَوْشَكَتْ عَلَى النُّفُوق. قَبلَ الفَجْرِ ارْتَـدَتْ حُلْمًـا أَبْيَضَ، هَتَفُوا بِحَيَاتِهَا، رَفَعُوهَا، أَشْرَقَتْ شَمْسُ البَيْضَـاءِ، ذَابَ الحُلْمُ، دَاسَهَا المُلَوَّنُونَ، امْتَزَجَتْ بِالطِّين.

* * * * * *

نِصْفُ انْعِكَاس

سَأَلَتِ الطِّفْلَةُ أُمَّهَا: لِمَاذَا لا يَضْحَكُ أَبِي؟
أجَابَتْ: لأَنَّهُ رَجُل..
لَمْ تُدْرِكْ،
صَارَتْ يَانِعَةً..
سَأَلَتْ أَبَاهَا: لِمَاذَا لا تَضْحَكُ أُمِّي؟
قَالَ: لِأَنَّنِي رَجُلٌ
لَمْ تَعِ..
صَارَتْ شَابَّةً ..
سَأَلَتْ زَوْجَها: لِمَاذَا لا تَضْحَك؟
أَجَابَ: لِأَنَّنِي رَجُلٌ
لم تقتَنِعْ

صَرَخَتْ: يَكْذِبُون ..
وَقَفَتْ أَمَامَ المِرْآةِ
تَسْأَلُ شَبَحًا: لِمَاذَا لا تَضحَك؟
أجَابَ الانْعِكَاسُ: لِأَنَّنِي أُنْثَى!

* * * * * *

نُبُوءَة

سَأَلَتْنِي زَوْجَتِي:
-أينَ عَصَاكَ الّتي تَتَوَكّأُ عَلَيْها، وَتَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِكَ؟
أَجَبْتُهَا:
خَلّفَتِ الجِبَالُ حَيَّةً تَسْعَى، فأَكَلَتْ مَنْسَأَتَهَا!

* * * * * *

رُؤْيَة

أُفَتِّشُ عَنْ نظَّارَتِي، يُرْهِقُنِي البَحْثُ، أَتَكَيَّفُ الغُمُوضَ، أَكْتَشِفُ أَنَّهَا لَمْ تُغَادِرْنِي، أَتَعَوَّدُ الرُّؤْيَةَ، يُؤْلِمُنِي الوُضُوحُ، أُحَطِّمُ زُجَاجَهَا وأُبْقِي الإِطَارَ!

* * * * * *

عُبُودِيَّة

ذَاتَ مَسَـاءٍ أُهْـدِيتُ طَـائرًا، فِـي الفَجْـرِ حَطَّمْـتُ القُفْـلَ، عِنْدَ المَسَاءِ وَجَدْتُهُ يَحْتَسِي مَاءَ القَفَصِ.

* * * * * *

دَاِ فنْشِي

بَحْلَقَ الجَمِيعُ فِي اللَّوْحَةِ، الغُمُوضُ يَجْتَاحُ التَّفَاصِيلُ، تَبَايَنَتِ التَّفْسِيرَاتُ، أَرْخَى اللَّيْلُ سِتَارَهُ، فَقَدَتْ صَبْرَهَا، هَرَبَتْ مِنَ الإِطَارِ، يَصْرُخُ:

"شَاخَتْ فُرْشَاتِي، عُودِي وَسَأَمْحُو الرَّمْزَ".

* * * * * *

كَيْد

أَلْقَيْتُهَـا، فَلَـمْ تَلْقَـفْ صَـنِيعَهُمْ، أَفْلَحُـوا حيْـثُ أَتَـوْنِي، سَـحرُونِي، خَـارَتْ قـوَايَ، بُتِـرَتْ شِـمَالِي، عَجَـزْتُ عَـنْ إِلْقَائِها، عَلَى قَارِعَةِ اللَّحْدِ، عَاتَبَتْنِي يُمْنَايَ!

* * * * * *

قَدَر

حِينَ أَدْرَكَتْ أَنَّ الشَّوْكَ لَمْ يَعُدْ يَحْمِيها، تَوَقَّفَتْ عَنْ إفْرَازِ العِطْر.

تَوسَّلَ بَائِعُو العُطُورِ، ابْتَهَلَتِ الشَّمْسُ، تَعَطَّلَتِ الجَاذِبِيَّةُ، تَرَنَّمَتِ المَعَابِدُ، غَزَا اللَّيْلُ النَّهَارَ، بَكَتِ الوَرْدَةُ، أَغْرَقَتْ جُذُورَهَا، لَانَتْ، عَادَ العِطْر.

* * * * * *

لِلْبَيْع

حِذَاءٌ جَدِيدٌ لَمْ يَمَسَّ الأَرضَ سِوى ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، الأُولَى عِنْدَ ذَهَابِ أَبِي وَالثَّانِيَةُ يَوْمَ مُغادَرَةِ أُمِّي، وَالأَخِيرَةُ يَوْمَ وَفَاتِي.

مَلْحُوظَة: الحِذَاءُ ثَمَنُهُ خَمْسُونَ زَهْرَة!

* * * * * *

يَا بُشْرَى

- هَذَا قَمِيصٌ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ، أيَنَ رِيحُهُ؟ فَتِّشُوا عَنْهُ ليُفْتِيَنَا، فِي سَبْعِينَ عِجَافٍ!

- أَيُّهَا العَزِيزُ، أَنْجَبَ إِخْوَتُهُ الذِّئَابَ، فَأَكَلَتْ يُوسُفَ، وَاسْتَبْقَتْ لِحُلْمِنا قَمِيصَهُ.

* * * * * *

سَهْم

خَرجَ مِنْ ذاكَ الكُوخِ، لمْ يُغَادِرِ الأُفُقَ، صَارَ الكُوخُ بيتًا مِنْ طَينٍ، بَاتَ فَتِيًّا، اِبْتَهَلَتِ القَرْيَةُ بِبُطُونِها الخَاوِيَةِ، بَكَتِ السَّحَابَةُ، أَغْرَقَ الفَيَضَانُ الظُّلْمةَ، طَفَا السَّفِينُ، عَادَتِ الأَرْضَ سِيرَتُها ..

* * * * * *

دَعْوَة

بِمَا أنّنِي لازِلْتُ أَحْتَفِظُ بِآخِرِ حَوَاسِّي، بِاسْتِطَاعَتِي أنْ أَدْعُوَكِ لِرَقْصَتِي الأَخِيرَةِ،

دَعِينَا نُعِيدُ المَشْهَدَ: نلْتَقِي مُصَادَفَةً عِنْدَ الثّامِنَةِ بِتَوْقِيتِ القِطَارِ، تَمُرُّينَ أَنْتِ بالجَانِبِ الأَيْمَنِ القَرِيبِ مِنْ أَيْسَرِي، وَأَمُرُّ أَنَا بالخَطَأِ، فأَصْطَدِمُ بِكِ، وَيَسْقُطُ دَفْتَرُكِ الوَرْدِيّ، تَغْضَبِينَ، تَثُورِينَ، أَبْتَسِمُ وَأَنْظُرُ لِعَيْنَيْكِ الخَضْرَاوَيْنِ، تَهْدَئِينَ؛ فَأَدْعُوكِ لِاحْتِسَاءِ رَشْفَةٍ مِنْ قَهْوَتِي المُعَتَّقَةِ؛ بِنِيَّةِ الاعْتِذَارِ، وَالبَقِيَّةُ مُدَوَّنَةٌ بِدَفْتَرِكِ.

* * * * * *

وَلِيمَة

مُنْتَصَفُ السَّحَرِ، القَمَرُ يَحْتَجِبُ خَجَلًا وَرَاءَ مَحَاقِهِ، الصَّمْتُ يَحْكُمُ الأَجْوَاءَ،

رَاعِي القَطِيعِ يَهْجَعُ تَحْتَ حِرَاسَةِ فُسْطَاطِهِ، غفْوةٌ تُلَاحِقُ الأَحْيَاءَ إِلّا مِنْ أُنْثَى تُمَنِّي أَنْيَابَهَا المَشْحُوذَةَ خَلْفَ طَبَقَاتِ الظَّلَامِ، حَدَّدَتْ هَدَفَهَا -مُؤذِّنَ الفَجْرِ- اقْتَرَبَتْ (أُمُّ عَامِرٍ) بِحَذَرٍ مِنْ مُحِيطِ القَطِيعِ، صَارَتْ عَلَى بُعْدِ مَخْلَبٍ، اصْطَكَّتْ أَنْيَابُهَا، وَلِيدُ الفَجْرِ يُوقِظُ المُؤَذِّنَ، يَصِيحُ، يَهْزِمُ الصَّمْتَ، يَسْتَيْقِظُ الحَارِسُ طَارِدًا بِنُبَاحِهِ الخَطَرَ، يَفِيقُ الرَّاعِي مِنْ حُلُمِهِ الآمِنِ: مَرْحَى بِسَيِّدِ الأَوْفِيَاءِ، يُرَبِّتُ عَلَى قَلْبِ المُنْذِرِ المُرْتَعِدِ، نَسَوْا الفَجْرَ، تَرَكُوا الصَّلَاةَ، فِي الصَّبَاحِ أَقْسَمَ الرّاعِي أَنْ يُكَافِئَ الوَفَاءَ، أَمَرَ بِسِكِّينٍ، ذَبَحَ الدّيكَ وَأَلْقَاهُ وَلِيمَةً لِبَطَلِ اللّقْطَةِ.

* * * * * *

زُلَيْخَة

عَلَى قَارِعَةِ النُّسَوِيَّةِ تَجَمَّعْنَ؛ رَفَعْنَ لَافِتَةً عِمْلَاقَةً تَحْمِلُ شِعَارَ: الحُرِّيَّةُ لِنُونِ النُّسْوَةِ، وَأُخْرَى يَسْقُط الذُّكُورِيُّون، مَدْمُوغَــةً بِرَمْــز (×) يُغَطِّــي قَزْمًــا ذُكُورِيًّــا، رَائِحَــةُ البَرْفَانَـاتِ الثَّـائِرَةِ تَحْكُمُ المَيْـدَانِ، تَخْتَفِـي الشَّـوَارِبِ عَـنِ الأَنْظَارِ،

تَهْمِسُ إِحْدَاهُنَّ لِصَدِيقَتِهَا:

- يَبْدُو أَنَّنِي سَأَنْسَحِبُ.

تَرْمُقُهَا بِغَضَبٍ:

- لِمَاذَا؟

تُشِيرُ إِلَى خُصْلَاتِهَا:

- مُسْتَحِيل أَتَـأَخَّر عَنْ مَوْعِد ماسيو (جوزيف) مُصَفِّف الشَّعْر المَشْهُور.

مُغَامَرَة

صَعَدَ إِلَى قِمَّةِ الجَبَلِ، تَأَمَّلَ المَنَاظِرَ الخَلَّابَـةِ فِـي الأَسْفَلِ، شَـعَرَ بِمِـيلَادٍ جَدِيـدٍ، قَـرَّرَ أَنْ يَخُـوضَ التَّجْرِبَـةَ، قَفَزَ فِـي الهَوَاءِ، بِلَا قُيودٍ فَرَدَ جَنَاحَيْـهِ؛ لِأَوَّلِ مَـرَّةٍ يَسْتَنْشِـقُ هَوَاءً مُحَرَّرًا، يَعْلُو، يُحَلِّقُ، يَرْتَقِي؛ لَمْ تُطَاوِعْـهُ سَـاقَاهُ، أَسْقَطَتْهُ قَوَانِينُ سَيِّدِ اليَابِسَة.

* * * * * *

تُفَّاحَة حَوَّاء

نَقَرَ الغُرَابُ فِي الأَرْضِ، تَذَكَّرَ قَابِيلُ أنّهُ لَمْ يَقْتُلْ أَخَاهُ، مازَالَ يُتَقَبَّلُ مِنْهُ، نَالَ جَائِزَتَهُ، سَكَنَ مَدِينَتَهُ، رَغْمَ أَنَّهُ تَقَرَّبَ بِنَسْرٍ عِمْلَاق، اسْتَقَلَّ سَيَّارَتَهُ، دَهَسَ هَابِيل، حَطَّمَ رَأْسَ حَوَّاء، ظَهَرَتْ سَوْءَةُ الشَّارِع، عَادَ الغُرابُ يَنْقُرُ فِي الإسْفَلْت، هَرَبَ قَابِيلُ إلى غَابَةِ النُّسُور، وَتَرَكَ حِقْدَهُ ينقُرُ فِي الدِّمَاء.

* * * * * *

زَعَامَة

مُنْذُ سَبْعِينَ عَامًا أُهْدِيتُ كُرَةً (ستالينيَّة) كُنْتُ مَالِكَهَا الوَحِيدَ فِي الشَّارِعِ، بِيَدِي مَقَالِيدُ المَلْعَبِ، أَقُودُ اللّاعِبِينَ وَالحُكَّامَ والجُمْهُورَ، وَأُوَجِّهُ النَّتَائِجَ .. كَانَ الجَمِيعُ يَتَوَدَّدُ إِلَيَّ لِيُمَارِسَ اللُّعْبَةَ، تَوَّجُونِي زَعِيمَهَا!

مُنْذُ ثَلَاثِينَ دَوْرَةٍ دَاسَتْ كُرَتِي سَيَّارَةُ (فُورد) طَائِشَة.

* * * * * *

شَهْر

أقَامَ عَرْشَهُ علَى رِقَابِ الجَمِيلَات، احْمَرَّ الرَّبِيعُ، كَانَتِ الأَخِيرةَ، تَحَدَّتْ سَيْفَهُ، اسْتَخْدَمَتْ فِتْنَتَهَا، اسْتَبْدَلَتِ الحِكَايَةَ،

احْكِي يَا شَهْرَزَاد.

أَرَوَتْ رُجُولَتَهُ، نَسِيَ عَهْدَهُ، اخْضَرَّ الخَرِيفُ

في اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ الأَلْفِ،

صَرَخَتْ ذُكُورِيَّتُهُ:

- يَا مَسْرُور!

* * * * * *

حُقُوق

تَأذَّتْ مِنْ صَخَبِ الحَرَافِيش، اسْتَخْدَمَتْ حَقَّهَا، أَضْرَبَتْ عَنِ الطَّعَام، أُصَابَها اكتئابٌ، ضَمُرَ عِظَامُها، أَوْشَكَتْ عَلَى الانْهِيَار، عَرَضُوهَا عَلَى طَبِيبٍ نَفْسِيٍّ، نَصَحَهُمْ بِسَاحِلِ الشَّمَال، هُنَاكَ اسْتَنْشَقَتْ هَوَاءَ الصّفْوَةِ، مَارَسَتِ السِّبَاحَةِ والتَّزَلُّجَ!

بَعْدَ أَيَّامٍ اسْتَعَادَتِ (كُوكِي) حَيَوِيَّتَهَا، نَالَتْ حُقُوقَهَا الحَيَوَانِيَّة.

* * * * * *

وعْد

قَالُوا:

-عَلِّمْنَا مِمّا عُلِّمْتَ خُبْرَا.

رَمَقَهَم رَبُّهُمْ:

- ولَكِنَّكُمْ لَنْ تَسْتَطِيعُوا مَعَيَ سِفْرَا.

- لَقَدْ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الصَّبرَ، فَخُضْ بِنَا البَحْرَ.

هَدَمَ الجِدَارَ، خَرَقَ السَّفِينَةَ، قَتَلَ الغُلَامَ،

ثُمَّ أَرَاقَ السَّمْنَ وَالعَسَل.

* * * * * *

شَاهِد

أَقَـامَ أَبِـي الصَّـلَاةَ فِـي أُذُنِـي، ثُـمَّ أَلْقَـى فِـي أُمْنِيَتِـي بِـذْرَةً، أَوْصَانِي بِغَرْسِهَا يَوْمَ حَصَادِي.

حِينَمَا حَمَلُونِي اسْتَأْذَنْتُهُمْ؛ لِأَبِرَّ وَصِيَّتَهُ، حَفَرْتُ الأَرْضَ، غَرَسْتُ الشَّاهِدَ، ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى الأَعْرَافِ.

* * * * * *

رِدَّة

قَبْلَ سَفَرِهِ، أَهْدَانِي جَدِّي (صَلاح) دِيكًا يَحْرُسُ الفَجْرَ، كَرِهَ إَخْوَتِي النِّدَاءَ، ذَبَحُوهُ؛ اخْتَفَى البَيْضُ مِنْ بَيْتِنَا.

* * * * * *

سِيرِيف

مُنْذُ سَبْعِينَ عِجَافٍ، حَاوَلَ خِدَاعَ الآلِهةِ الأحْرَار:

-أيُّهَا المُخَادِعُ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ آمُونَ نَصَّ فِي دُسْتُورِهِ أَنَّ أَرْضَ البَحَرَيْنِ وَالنَّهَرِ مَوْطِنُ اللَّعْنَةِ، وَمَرْتَعُ الانْقِلَابِ الصَّيْفِيّ؟! أيُّهَا الغِرُّ المَلْعُون، لَقَدْ عَقِمَتْ نِسَاؤُكُمْ أنْ تُنْجَبَ إيزيس،

أيُّهَا المَاكِرُ، قرَّرَ مَجْلِسُ قِيَادَةِ الآلِهَةِ عِقَابَكَ، بَأَنْ تَحْمِلَ الصَّخْرَةَ صَاعِدًا الوَهْمَ، حَتَّى مَوْتِ المَوْت.

* * * * * *

تِبْر

أَدْمَتِ الأَرْضُ قَدَمَيْهِ، مَرِضَ جَدِّي، كَانَ يُعَالِجَ جُرْحَهُ بِالطِّين، مَاتَ مُتَشَبِّثًا بِحِفْنَةٍ مِنْ تِبْرِهِ، كَانَتْ وَصِيَّتُهُ:

"امْنَحُوا حِذَائِي حَفِيدِي الأَوَّل".

* * * * * *

أَنْسَنَة

تَمَنَّيْتُ ذَاتَ يَوْمٍ أَنْ أَتَحَوَّلَ، فَأَصِيرُ كُرَةً تَتَقَاذَفُنِي الأَقْدَامُ بِلَا رَحْمَةٍ، أَصْطَدِمُ بِحَائِطٍ رُخَامِيٍّ فِي مَقْهًى مُتَوَاضِعٍ، أُجَاوِرُ لَوْحَةً مُزَيَّفَةً لِرَسَّامٍ مُدَّعٍ، لَمْ يَسْتَهْوِنِي التَّعَلُّقُ، سَقَطْتُ عَلَى جَرِيدَةٍ صَفْرَاءَ، رَاوَغْتُ قَارِئَهَا؛ حَتَّى صِرْتُ سَطْرِ رِيَاءٍ فِي مَقَالٍ لِكَاتِبٍ مُتَسَلِّقٍ يَلْعَنُ المُتَحَوِّلِين.

* * * * * *

غَيْث

نَادَوْا يَأْجُوجَ وَأَخَاهُ: احْبِسَا المَجْرَى، ارْفَعَا الجِدَارَ، جَفِّفَا الأَرْضَ السَّوْدَاءَ، أَهْلِكَا أَحْفَادَ نُوح؛

بَكَتِ السَّحَابَةُ، أَغْرَقَهُمُ الطُّوفَانُ، رَسَا الفُلْكُ عَلَىٰ جَبَلِ مُوسَى.

* * * * * *

انْتِقَام

كَمَا الشَّيْطَانُ تَفَنَّنَ فِي النَّجْوَى، صَمَدَتْ بَرَاءَتُهَا ثَمَانِيَةً وَتِسْعِينَ صَمْتًا، فَضَّ بَكَارَتَهَا فِي التَّالِيَةِ؛ بَقَرَتْ رُجُولَتَهُ عِنَدَ اكْتِمَالِ الشَّهْوَةِ.

* * * * * *

صِدْق

فَوْقَ الأَزْرَقِ رَسَمَ سَحَابَةً حُبْلَى، غَزَا السَّوَادُ بَيَاضَهَا، اشْرَأَبَّتْ شُقُوقُ الظَّلَامِ، فَتَحَتِ الأَرْضُ فَاهَا، أَغْدَقَتِ الفُرْشَاةُ، أَظْلَمَتِ السَّمَاءُ، حِينَ أَتَمَّ الدُّعَاءَ، بَكَى الغَيْثُ.

* * * * * *

وَفَاء

أَتْقَنَ بِحِرْفِيَّةٍ، عُقْدَةَ الرِّبَاطِ، وَضَعَ بَعْضَ الرَّذَاذِ مِنْ بَرْفَانٍ ابْتَاعَتْهُ لَهُ فِي لِقَائِهِمَا الثَّالِثِ، انْتَظَرَهَا الثَّامِنَةَ بِتَوْقِيتِ القِطَارِ، حَيْثُ تَعَوَّدَا.

اليَوْمَ تَعُودُ بَعْدَ غِيَابٍ، لَمْ يَطُلِ انْتِظَارَهُ، هَا هِيَ تَصْعَدُ السُّلَّمَ، يَدَاهَا مَشْغُولَتَانِ، إِحْدَاهُمَا تَحْمِلُ حَقِيبَةَ يَدَهَا، والأُخْرَى تَتَأَبَّطُ فَتًى وَسِيمًا.

مَرَّتْ أَمَامَهُ، اقْتَرَبَتْ أَكْثَر، اعْتَمَرَتْ نَظَّارَتَهَا السَّوْدَاءَ، رَمَقَتْهُ، مَقَتَتْهُ، اسْتَقَلَّتْ قِطَارَهَا الشَّبَابِيَّ.

* * * * * *

لُبّ

قَضَىٰ عُمْرَهُ تَابِعًا لـ (رَع)، حَينَ حَرّرَهُ، صَارَ وَجْبَةً بَيْنَ فَكَّيْ (آبيس).

* * * * * *

فُوَّهَة

ثَمَّـةَ غَرِيـق يُصَـارِعُ، كُلَّمَـا حَـاوَلَ الوُصُـولَ إِلَـى العُنُـقِ، غَمَرَتْهُ مَوْجَةٌ أَعَادَتْهُ إِلَى قَرَارِهِ، تِلْكَ المُحَاوَلَةُ السَّبْعُونَ، تَسَلَّقَ الجُدْارَنَ، صَعَدَ الهَيْكَلَ، حَاوَلَ دَفْعَ السِّدَادَةَ، يُوشِكُ أَنْ يَـرَى شُـعَاعًا، يَنْتَبِـهُ الحَـارِسُ، يَسْـتَبْدِلُ الحَسَـوَاتِ بِالنَّبِيذِ، يُقْصَفُ جَنَاحَاهُ، يَعُودُ إِلَى القَاع.

* * * * * *

مِثْقَال

عِنْدَمَا تَوَضَّأْتُ، نَزَلَ الغَيْثُ، لَمَّا أَقَمْتُ الصَّلاَةَ، رَبَتِ الأَرْضُ، أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، حِينَ خَتَمْتُ، حَصَدْتُ البَرَكَةَ عَنْ يَمِينِي.

* * * * * *

سَرَاب

أُنْجِبْتُ وَأَخِي يَوْمَ نَحَرَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، تَعَاهَدْنَا عَلَىٰ السَّلَام

خَانَنِي ابْنُ أَبِي، قَتَلَنِي أَلْفَ قِتْلَةٍ، فِي كُلِّ مرَّةٍ لا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ كَانَ يَسْتَبْدِلُ غُصْنِي سَهْمًا، رَجَوْتُهُ أَنْ يَفْتَحَ التَّمِيمَةَ التي عَلَّقَهَا جَدِّي فِي رَقَبَتِهِ؛ لِنَعْرِفَ مَنْ مِنَّا ابْنُ القَاتِلِ.

وَعَدَنِي بِتَحْقِيقِ أُمْنِيَتِي، نَاوَلَنِي العَهْدَ،

حِينَ اسْتَلَمْتُ الوَرَقَةَ، نَزَعَ سَيْفَهُ وَقَتَلَنِي للمَرّةِ الأخِيرَة.

* * * * * *

فَقْد

لَمْ تُمْهِلْنِي الشَّمْسُ سِوَى مِسَاحَةَ دِفْءٍ بِحَجْمِ عُشِّ فَرْخٍ، حِيَنَمَا كُنْتُ غَضًّا لَمْ أَعِ وُجُودَهَا، بَعْدَ عَشْرِيَّتِي الأُولَى مَاتَتْ أُمِّي، لَمْ أَتَعَلَّمِ التَّحْلِيقَ، لَمَّا اكْتَمَلَتِ الثَّانِيَةُ مِتُّ أَنَا، بَعْدَ العَشْرِيَّةِ الخَامِسَةِ مَاتَتْ الحَيَاة.

* * * * * *

وَهَن

اسْتَبْدَلُوا الكَعْبَةَ، صَارَتْ كِعَابًا، غَيَّرُوا جِلْدَتَهَا، يَعْلُو هُبَل، وَمَنَاةُ تَسْتَرِقُ السَّمْعَ، تَسْتَعِدُّ لِلْعَرْضِ الكَبِيرِ.

بِالأَمْسِ انْتَهَوْا مِنَ الحجِّ الأَصْغَرِ، وسط الطُّوَّافِ تَقْتَرِبُ مَحْظِيَّةُ صُهْيُونَ تَجْمَعُ الحَصَى، تُقْسِمُ لِعَزَازِيلَ أَنْ تَنْتَقِمَ مِنَ الرُّمَاةِ، وَتُلْقِي إِلَيْهِ بِأَحْفَادِ يَعْرُبَ وَلِيمَةً لِلْمَسْخ.

* * * * * *

غِيٌّ

ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ، بَاتَ البَحْرُ مَلْجَأِي، أَقَمْتُ الفُلْكَ، اكْتَمَلَ البِنَاءُ بَعْدَ أَلْفٍ إِلّا خَمْسِين، سَخِر مِنَّي المُصَلُّونَ، حَمَلْتُ مَعِيَ المُعْتَزَلَةَ، وَمِنْ كُلّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ، مَرَّتْ ثَلَاثُ لَيَالٍ، لَمْ يَفُرِ التَّنُّورُ، حَلَّ الجَفَافُ، نَكَثَتِ السَّمَاءُ بِوَعْدِهَا، صِحْتُ:

"مَـــنْ كَـــان مِـــنْكُمْ فَاسِـــدًا فَلْيَهْجُرْنـــا"

نَظَرَ الجَمِيعُ صَوْبِي، ثَمَّ عَادُوا إِلَى صَلَاتِهِمْ.

* * * * * *

جِوَار

مُنْذُ خَمْسِينَ عَامًا، مَاتَتْ أُمِّي، ثُمّ أَنْجَبَتْنِي بَعْدَ وَفَاتِهَا بِخَمْسِينَ أُخْرَى؛ حَضَرْتُ جَنَازَتَها، بَكَيْتُها، رَبّتَتْ عَلَىٰ رُوحِي، قَبّلتْنِي، عُدْتُ إِلَىٰ البَيْتِ، اسْتَقْبَلَتْنِي بِابْتِسَامَتِها: "هَيَّا يَا فَتَايَ، أَعْدَدْتُ وَجْبَتَكَ المُفَضَّلَة" أَسْكَنْتُ جُوعِي، ثُمَّ تَكَوَّرْتُ في رَحِمِها.

* * * * * *

عَتَبَة

جَمَعْتُ أَحْلامِي الجَائِعَةَ فِي حَقِيبَةٍ سَوْدَاءَ، أَحْكَمْتُ غَلْقَهَا، يَمَّمْتُ وَجْهِي صَوْبَ بُحَيْرَةِ الأُمْنِيَاتِ، أَعْطَيْتُهَا ظَهْرِي، مُتَمْتِمًا بِأُمْنِيَةٍ صَامِتَةٍ، أَلْقَيْتُ حُمُولَتِي، سَبَحْتُ حَتى الأَعْرَافِ، تَهَيَّأْتُ لاسْتِقْبَالِ إِشَارَةٍ، طَالَ انْتِظَارِي، عَلَى عَتَبَةِ السَّحَرِ اسْتَيْقَظْتُ عَلَى صَوْتِ الحَادِي:

"يَا بُشْرَى، هَذِه بِضَاعَتُكَ رُدَّتْ إِلَيْك"

* * * * * *

إِرْث

أُخمِدتْ ثورةُ الحِمْلان، الفُرْشَاةُ المَسْنُونَةُ تَرْسُمُ بُحَيْرَةً صِنَاعِيَّةً بِلَوْنٍ قَانٍ، الصَّمْتُ يَخْضَعُ، يَنْحَنِي؛ تَقْدِيسًا لِسَيِّدِ الفُرْشَاةِ، وَحْدَهُ القِرْدُ نَاجٍ فَوْقَ غُصْنِ هَشٍّ، يَتَنَاوَلُ مَوْزَةً بِلا لَوْنٍ، يَأْكُلُ القِشْرَ، مُلْقِيًا الثَّمَرَةَ فِي اللَّوْحَةِ الحَمْرَاء.

يَضْرِبُ البَهْلَوَانُ صَدْرَهُ بِقَبْضَتِهِ؛ صَارِخًا فِي اللّا رُوح:

"أليسَ لِي مُلْكُ الغَابَةِ وَهَذِهِ البُحَيْرَةُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي؟!"

* * * * * *

رَبُّ الضَّيْعَة

يَسْمَعُ صَوْتًا أَخْضَرَ بِالدَّاخِلِ مُعْتَرِضًا:

- يَا أُمَّاهُ: أَلَمْ يَنْـهَ صَـاحِبُ العَسَسِ عَنْ مَـزْجِ اللّبَنِ بَمَـاءِ المَجَارِي المُعَالَجِ؛ مُخْبِرًا أَنَّ فِيهِ غِذَاءً وَشِفَاءً؟

- بُنَيَّتِي هَذَا غِشٌّ لا يَرْضَى عَنْهُ رَبُّ الضَّيْعَةِ!

-لَكِنَّهُ لا يَرَانَا.

- إِنْ لَـمْ يَكُـنْ صَـاحِبُ العَسَسِ يَرَانَـا، فَـإِنَّ رَبَّ الضَّـيْعَةِ وَكَّلَ أَمْرَنَا لِبَصِيرَتِهِ.

- أَوَقَصّرَ صَاحِبُ العَسَسِ يا أمّاهُ؟

- بَلَى.

- وَكَيْف؟

- أَمَرَ الرَّبُّ بِمَزْجِ اللّبَنِ الصِّنَاعِيّ بِمَاءِ المَجَارِي غَيْرِ المُعَالَج.

يَهِزُّ رَأْسَهُ رِضًا، يَطْرُقُ البَابَ بِحُنُوٍّ، يَدْعُو الأُمَّ، يُبَشِّرْهَا بِقُبُولِهَا أَمَةً أُولَى فِي الحَرَمْلِك.

* * * * * *

قَطِيع

يُخْرِجُ القَصّـابُ سِكِّينَهُ، يُعْمِلُـهُ فـي وريـدِ الشَّـاةِ الشَّـارِدَةِ، مِنْ مَقَاعِدِ الانْتِظَارِ قطيعُ الشِّيَاةِ مُكَمَّمَةَ الأفواهِ تتابعُ البثَّ المُبَاشرَ.

الـرُّوحُ تـأْبَى النّفْـيَ، تَعْصَـى علَـى الخُـرُوجِ، يسـتَعِينُ الجَـزَّارُ بالعُصْـبَةِ، يُهَرْوِلُـونَ نَحْـوَ مُحِيطِهَـا المُكْتَنِـزِ، يَفْصِـلُونَ الأَطْـرَافَ، مازَالَـتِ الـدُّمُوعُ سَـاخِنَةً، يعزِلُـونَ الجِـذْعَ، العَبَـرَاتُ تَلْتَهِـبُ، يَشْـحَذُونَ أَسْـلِحَتَهُم، يَقْطَعُـونَ الرَّأْسَ، الرُّوحُ تَتَشَبَّثُ بـالطِّينِ، تَمْتَزِجُ بِالدِّمَاءِ، تَغُوصُ فِي مَجْرَى البِئْرِ الكَبِيرِ.

يَصِيحُ شَيْخُ القَبِيلَةِ:

"اسْلُخُوا التَّالِيَ قَبْلَ ذبْحِهِ".

* * * * * *

مُرَاوَغَة

اشْـرَأَبَتِ الأعْنَـاقُ؛ انتظَـارًا لسـيّدِ النّصْـرِ؛ يـؤْذِنُ بإلْقَـاءِ حَرْبَتِه تفّاحَةَ التّنّين.

سَـاعَتَانِ مِـنْ مُرَاوَغَـةِ الخِطَـاب، اسْتِعْرَاضًـا لِقَـرَارٍ يُقِـيمُ اعْوِجَاجَ رَقْصَةِ الخِذْلَان.

فَوْقَ العَرْشِ يَنْفُثُ التِّنّينُ رشْقةً غيرَ نَاضِـجَةً مِـنْ بُرْكَـانِ أَشْعِيَاءَ الخَامِد.

ما زَالَتِ الآذَانُ تَتَعَجَّلُ نَصْرًا.

نَقِيبُ الزُّعَمَاءِ يُعْلِنُ:

"قَرَّرْنَـا تَسْلِيمَ الـوَحْشِ ثَـوْرًا أَبْـيَضَ؛ لنُحَـافِظَ عَلَـى بَقِيَّـةِ الأَلْوَان".

* * * * * *

حَيَّ عَلَى الجِهَاد

يَرْفَعُ المُؤَذِّنُ النِّدَاءَ، يَنْشَطُ الرَّقَّاصُ، تَزْدَادُ طَاقَةُ التَّأَرْجُحِ، عَقْرَبُهُ الكَبِيرُ يُضَاعِفُ السَّعِي، يَقْطَعُ المَسَافَة كَامِلَةً بِدَوَائِرَ مَحْسُوبَةٍ مُلَبِّيًا حِينَمَا يَفْقِدُ القدرة على الْجَاذِبِيَّة.

* * * * * *

مَصْرَع حَابِي

اليَـوْمَ عُرْسُـهَا، عَـامٌ مِـنَ الحُلْـمِ؛ اسْـتِعْدَادًا لِلَيْلَـةِ الكَبِيـرَةِ. زَيَّنُوهَا بِمَا يَلِيقُ بِعُرِيسٍ لَمْ يَبْخَلْ يَوْمًا عَلَى مُرِيدِيه.

تَرْنِيمَةُ المَعْبَد:

"أَيُّهَا الكَرِيمُ تَقَبَّلْهَا فِي الخَالِدِين"

تُوَدِّعُهُمُ العَرُوسُ، تُلَوِّحُ لَهُم، تَبْتَسِمُ بِمِلْءِ الشَّغَفِ، تُلَمْلِمُ أَطْرَافَ ثَوْبَهَا الأَبْيَضِ الفِضْفَاضِ، تُلْقِي نَفْسَهَا مِنْ أَعْلَى الجِسْرِ، تَصْطَدِمُ بِالطَّمْيِ الجَافّ، تَذُوبُ فِي الجَفَافِ، تَبْكِي فَقْدَهُ، تَتَمَدَّدُ فِي جِوَارِهِ، مَا زَالَ يَقْبَلُ الهَدَايَا.

* * * * * *

طُوفَان

جمعُوا حِقْــدَهم، صَبُّوهُ في الجُدُر، على أعْرافِ القُرَى تَحَصَّــنُوا، زَادَ بأْسُـهم حينمـا أعْلَـنَ الشَّيْــطَانُ الكَبِيـرُ الكَشْـفَ عَـنْ تَجَاعِيـدِ الصَّـلِيـبِ السُّــدَاسِيّ، اكْتَمَلَـتِ الأَحْــزَابُ، حاصَـرُوا الخَيْمَـةَ، ضَــرَبُوا الفُسْـطَاطَ، تَخَنْـدَقَتِ الحِمْلَانُ؛ انتظارًا لقَـذيفةِ الـغَضَبِ.

* * * * * *

حُلْم

تُحَاوِلُ -كَمَنْ يَتَعَلَّمُ المَشْيَ قَبْلَ الحَبْو- أَنْ تَرْسُمَ خَرِيطَةً لِغَدِكَ دُونَ المُرُورِ بِيَوْمِكَ، تَصْطَدِمُ بِالمَاضِي، يُعِيدُكَ الشَّغَفُ إِلَى مِنَصَّةٍ، بِيَدِكَ المِيزَانُ، تَنْحَنِي بِأُذُنَيْكَ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ، تَضْرِبُ الصَّخَبَ بالمِطْرَقَةِ، يَصْمُتُ الجَمِيعُ:

"حَكَمَتِ المَحْكَمَةُ بِتَحْوِيلِ أَوْرَاقِ الحَالِمِ إِلَى فَضِيلَةِ اللَّا شَيْء".

* * * * * *

اغْتِيَال غُصْن

تَدُقُّ الأَجْرَاسُ، إِيذَانًا بِحَفْلِ الرَّبِّ السَّنَوِيِّ، ثَوَانٍ عَابِرَةٌ إِلَى الفِرْدَوْسِ، قُبْلَةُ قَابِيلَ تُغْرِقُ الظُّلُمَاتِ، يُصَفِّقُ الحَبْرُ، يُضَاءُ المَذْبَحُ بِقَنَابِلَ مُضِيئَةٍ، تَتَعَثَّرُ الجُثَثُ بِشَجَرِ الزَّيْتُونِ وبَقَايَا الرِّيشِ، يَنْفُخُ "راف" في البُوق:" لِمَنِ المَوْتُ اليَوْم؟"

* * * * * *

عَاجِل

تَهُزُّ كَتَفَيْكَ، تَمُطُّ شَفَتَيْكَ، تَمْتَصُّ قَهْرَكَ، تَبْتَلِعُ هَزِيمَتَكَ، تَبْحَثُ فِي المَيَادِينِ العَتِيقَةِ عَنْ صَوْتِ فَيْرُوزَ تُرَتِّلُ مَدِينَةَ الصَّلَاةِ، تُغْمِضُ عَيْنَيْكَ، تُعَانِقُ الكَنَائِسَ القَدِيمَةَ، تَمْسَحُ الحُزْنَ عَنِ المَسَاجِدِ، تَسْتَدْعِي الغَضَبَ السَّاطِعَ!

عَاجِل:

"إِسْرَائِيلُ تَتَسَلَّمُ رِئَاسَةِ الدَّوْرَةِ الخَامِسَةِ وَالسَّبْعِينَ لِلْجَامِعَةِ العَرَبِيَّةِ"

* * * * * *

سَلَف

عَلَّقُوا المِفْتَاحَ عَلَى حَائِطِ سُلَيْمَانَ، هُجِّرُوا، لَجَأُوا إلى مَقَامِ إبْرَاهِيم، شَرَبُوا مِنَ البِئْرِ، دَعَوْا..

عِنْدَ البَابِ الشَّرْقِيِّ وَقَفَ الحَفِيدُ يَبِيعُ مِفْتَاحَ الكَعْبَةِ بِخَاتَمِ سَلْمَان.

* * * * * *

نِصْف حُلم

فَـازَ بِاليَانَصِـيبِ السَّـنَوِيِّ، حـاَرُوا، كَيْـفَ يُخْبِرُونَـهُ؟
مُنْذُ شُـهُورٍ وَسَّـعَ شِرْيَانَهُ المُتَرَسِّبَ بِمِلْحِ الأَرْضِ، تَبَرَّعَ
رَفِيـــــقُ المِلْـــــحِ بِإِخْبَـــــارِهِ تَـــــدْرِيجِيًّا:
- مَـاذَا تَفْعَـلُ صَـدِيقِي إِنْ فَـازَتْ تَـذْكَرَةُ أَعْرَافِـكَ؟
- أَمْنَحُـــــكَ نِصْـــــفَ فِرْدَوْسِـــــي.
انْتَفَخَ شِرْيَانُهُ الجَائِعُ، مَاتَ!

* * * * * *

مَسْخ

يَتَسَلَّقُ السُّلَّمَ، أَظَافِرُهُ تَخْتَرِقُ الأَعْمِدَةَ الشَّاهِقَةَ. يَتَوَقَّفُ عِنْدَ الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ وَالعِشْرِينَ، مُوطِئًا قَدَمَيْهِ بِثَبَاتٍ عَلَى تِلْكَ الأَرْضِ الفَيْرُوزِيَّةِ. تُحِيطُ بِهِ سَحَبٌ كَثِيفَةٌ، يَتَخَلَّلُهَا أَنْوَارٌ شَبَحِيَّةٌ لامِعَةٌ.

فِي الأَسْفَلِ حُفَاةٌ بِقُلُوبٍ خَافِقَةٍ!

فِي الخُطْوَةِ الخَامِسَةِ والسَّبْعِينَ يَفْرِدُ الوَحْشُ جَنَاحَيْهِ، يَسْتَعِدُ لِنَفْثِ دَفْقَتِهِ الأَخِيرَة..

* * * * * *

جِمَاع المَجْنُون

أَذْهَبَتْ حُورِيّاتُ الشَّرْقِ لُبَّهُ، بَاتَ بِلَا وَعْيٍ، أَرْسَلَهُ ذَوُوهُ إِلَى جَزِيرَةِ الضَّبَابِ، أُلْحِقَ بِمَشْفَى العُشَّاقِ، طَبَبَتْهُ حَوْرَاءُ توتنهام، تَغَزَّلَ فِي عَيْنَيْهَا، أَغْمَضَتْهُمَا، أَبْدَعَ فِي وَصْفِ رِمْشَيْهَا المُتَعَانِقَيْنِ، فِي الصَّبَاحِ التَّالِي ارْتَدَتْ نَظَّارَةً سَوْدَاءَ، اعْتَرَضَتْ عَيْنَاهُ، ثَارَ فُؤَادُهُ، أَعْلَنَ العِصْيَانَ، مَاتَ بِتَنَاوُلِ أُنْثَى لَنْدَنِيَّة.

* * * * * *

بَكَارَة

لِصٌّ أَنَا مَعَ إِيقَافِ التَّنْفِيذِ.

مُنْذُ تَذَوَّقْتُ طَعْمَ عِطْرِهَا، وَأَنَا أَتَلَصَّصُ عَلَيْهَا، أَرْقُبُ قَوَامَهَا يَحْمِلُهُ هَذَانِ الكَعْبَانِ، كَانَا يَدُوسَانِ وَعْيِي بِلَا رَحْمَةٍ، فَأَسِيرُ بِلَا وَعْيٍ، وَتِلْكَ العَيْنَانِ تَجْعَلَانِ دِمَائِي تَعْكِسُ دَوْرَتَهَا؛ مُعْلِنَةً عِصْيَانَ صِمَامَيَّ.. كَمْ سَرَقْتُ لَحَظَاتٍ مِنْ السِّبَاحَةِ فِي أَعْمَاقِ تَضَارِيسِهَا! حِينَمَا كَانَتْ رَائِحَةُ مِسْكِهَا تَغْزُو ثُقْبَ حِصْنِي، نَافِذَةً إِلَى غُرُفَاتِي الأَرْبَعِ.

مُنْذُ قَلِيلٍ قَرَأْتُ نَعْيَهَا فِي صَحِيفَةِ المُرَاهِقِينَ عَنْ عُمْرٍ يُنَاهِزُ سَبْعِينَ زَهْرَةً..

* * * * * *

خُلُود

اختفتِ النُّجومُ إلّا سَيِّدَهَا، جَثَا تَحْتَ قَدَمَيْهَا، يُقْسِمُ أَلّا يَرْتَدِي وُجُوهَ المُنَافِقِينَ، سَيَكْتَفِي بِالبُدُورِ؛ مُعْلِنًا الحَرْبَ عَلَى الانْعِكَاسِ، فِي المَوْعِدِ المُحَدَّدِ، جَاءَهَا يَفِي بِوَعْدِهِ، يَزُفُّ إِلَيْهَا النّورَ، احْتَفَظَتِ الأَرْضُ بِعَتْمَتِهَا، فَقَدْ غَادَرَتْ هِيَ وَبَقِيَ الظِّلُ..

* * * * * *

بَغْتَة

شَعَرَ بِوَخْزَةٍ بِجَانِبِهِ الأَيْمَنِ، تَوَجَّهَ إِلَى المَشْفَى، الزِّحَامُ يَعُوقُ مُرُورَهُ، تَأَمَّلَ تَضَارِيسَ الوَجَعِ، جُذُورٌ أَوْشَكَتْ عَلَى المُغَادَرَةِ، وَأُخْرَى يَضِيقُ فَنَوَاتُهَا، أَحَدُهُمْ يَحْمِلُ عَلَى آلَةِ زَمَنٍ تُبَشِّرُهُ بِالعُبُورِ، فَارَقَ الزَّمَنَ بَيْنَ الرُّوَادِ ضَئِيلٌ للغَايَةِ، يَغِيبُ عَنْ وَعْيِهِ، مَدَّدُوهُ، صَوْتُ الطَّبِيب: "البَقَاءُ لله، هُبُوطٌ حَادٌّ فِي الدَّوْرَةِ الدَّمَوِيَّةِ"

* * * * * *

يَمِين - يَسَار

انْفَضَّتِ المُظَاهَرَةُ ضِدَّ أَرْبَابِ اللِّحَى العَتِيقَةِ، مَازَالَ يُرَدِّدُ الأُنْشُودَةَ: "يَسْقُط يَسْقُط رَبُّ اللِّحْيَةِ، اسْتَنْفَدَ طَاقَتَهُ، فَقَدَ كَثِيرًا مِنْ مَخْزُونِ الدُّهُونِ، عَرَجَ عَلَى مَطْعَمٍ فَخْمٍ، تَعْلُوهُ لَافِتَةٌ "سَخَاء".

عَبَرَ صَالَةَ الطَّعَام، رَمَقَ جِلْبَابًا زَاهِيًا، يَعْلُوهُ رأسٌ ضخمٌ تَغْزُوهُ لِحْيَةٌ حَيَّة، بَصَقَ تِجَاهَهُ، ضَرَبَ كَفَّيْهِ، مُسْتَدْعَيًا النَّادِلَ: "قَدِّمْ وَجْبَةً شهيةً لِرُوَّادِ المَصْطَبَةِ على حِسَابِي، كُنْ حَاتِمِيًّا"، مُشِيرًا باحتقارٍ: "إلاَّ هَذَا"

صَفَّقَ الجُمْهُورُ لِلْعَرْضِ السَّخِيّ، وَحُصُولِهِمْ عَلَى وَجْبَةِ حِقْدٍ يَسَارِيَّةٍ دُونَ مُقَابِلٍ.

عَلَى عَجَلٍ جَاءَهُ النَّادِلُ بِوَرَقَةٍ سوَّدَهَا الحِقْدُ: "الحِسَابُ خَمْسُونَ أَلْفًا"

بُهِتَ، قَلْبُهُ يَصْرُخُ، تَذَكّرَ انْتِصَارَهُ، أَخْرَجَ دَفْتَرَ شِيكَاتِهِ، سَجَّلَ قِيمَةَ المُعَادَلَةِ "يُصْرَفُ لِحَامِلِهِ" (صَاحِبُ المَطْعَمِ)، وَقَّعَ بِخَطِّهِ، مُذَيِّلًا بِبَصْمَةٍ مُرْتَعِشَةٍ

أَعَادَ بَصْقَةَ الزَّهْوِ، قَرِينُهُ يُمَسِّدَ لِحْيَتَهُ، شَاكِرًا سَخَاءَهُ: "أَنْتَظِرُكَ كُلَّ يَوْمٍ، فَأَنَا حَامِلُه"

* * * * * *

اقْتُلُوا الأَفْرَاخ

تُطْلِقُ أَفْرَاخَهَا إِلَي السَّمَاوَات.

تَتَخَاطَفُهَا الصُّقُور،

تَبْتَلِعُها، تَهْجُرُ الحَمَائِمُ أَوْطَانَها

تَبْحَثُ عَنْ مَوْطِئِ عُشٍّ، مِنْ جَدِيدٍ تَضَعَ البَيْضَ، يَفْقِسُ الحُلْمُ، يَنْمُو، يَصِيرُ بِجَنَاحَيْنِ،

كَبِيرُ الصُّقُورِ يَرَى فِي مِنَامِهِ فَرْخًا يَرِثُ عُشَّه:

"اذْبَحُوا الإِنَاثَ، احْرِقُوا الصَّنَادِيقَ، امْنَعُوا النَّهْرَ الجَرَيَانَ مِنْ تَحْتِي"

* * * * * *

صَابِئَة

كَانَتْ مَهْوُوسَةً بِشَكْلٍ مُدْهِشٍ بِالنَّظَافَةِ، تَقْضِي يَوْمَها بَيْنَ تَرْتِيبِ وتَعْقِيمِ كَهْفِهَا: السَّجَّادُ، الأَسِرَّةُ، المَفْرُوشَاتُ، الثِّيَابُ، كُلُّ شَيءٍ يَبْدُو مُنْضَبِطًا لِلغَايَةِ، لَمْ تَتْرُكْ لِلشَّيْطَانِ فُرْصَةً للعُبُور.

اليَوْمَ تَتَسَلَّمُ شِهَادَةَ الكَمَال، تَصْعَدُ المِنَصَّةَ، تَمُدُّ يَدَيْهَا؛ تُعَانِقُ الكَأْسَ المُغَبَّرَ، تَلْتَقِطُ الصُّوَر، تَعُودُ إِلَى عَالَمِهَا.

أَصَابَها الفيْرُوس..

* * * * * *

كَرَامَة

بَحَثَ الأَسَدُ العَجُوزُ عَنْ مَوْطِنٍ بَدِيلٍ يَمْنَحُهُ العَيْشَ بِلا تَزَاحُمٍ عَلَى الفَرَائِسِ وَمَوْرِدِ البُحَيْرَةِ.

الْتَقَى الأَسَدُ فِي طَرِيقِهِ بِحِمَارٍ أَلِيفٍ دَعَاهُ إِلَى الحَقْلِ.

فِي الطّرِيقِ إِلَى القَرْيَةِ لاحَظَ الأَسَدُ جُرْحًا غَائِرًا فِي عُنُقِ الحِمَارِ يَنزُّ سَائِلًا قُرْمُزِيًّا مُخْتَلِطًا بِالطّين.

سَأَلَهُ الأَسَدُ عَنِ السَّبِبِ، أَجَابَ الحِمَارُ:

"إِنّهُ مِنْ أَثَرِ حَبْلِ الفَلّاحِ، مُقَابِلَ وَجَبَاتٍ مَجَّانِيَّة".

تَحَسَّسَ الأَسَدُ لِبْدَتَهُ، ثُمَّ ارْتَدَّ عَائِدًا إِلَى الغَابَةِ.

* * * * * *

عَرِين

أَغْرَاهُ بِالنَّعِيمِ، أَطَاعَهُ، اقْتَرَبَ مِنْ شَجَرَةِ القَصْرِ، تَذَوَّقَهَا، بَعْدَ القَضْمَةِ الأُولَى تَشَكَّلَتْ عَوْرَتَهُ، احْتَرَقَتْ وَرَقَةُ التُّوتِ، اسْتَغَاثَ بِالزَّعِيمِ، سَكَبَ السَمْنَ والعَسَلَ عَلَى مُؤَخِّرَتِهِ، صَارَ مِنَ الخَالِدِينَ.

* * * * * *

صِرَاع

تَخْرُجُ مِنْ رَحِمِ المَعْرَكَةِ شَاهِرًا سَيْفَكَ، يَتْبَعَانِكَ، تَنْظُرُ عَنْ يَمِينَكَ، أَحَدُهُمَا يَقْتَرِبُ، تَرْفَعُ دِرْعَكَ، تَصْمُدُ، تَصُدُّ المَوْجَةَ الأُولَى، يَسْقُطُ عَدُوَكَ، تَلْتَقِطُ أَنْفَاسَكَ، تَسْتَقْبِلُ شَهِيقًا شِبْهَ آمِنٍ، تَلْتَفِتُ عَنِ اليَسَارِ، آخَرُ يَقْتَرِبُ، يُحَاوِلُ العُبُورَ، تُجْهِزُ عَلَيْهِ، يَحْتَضِرُ، تَحْمِلُهُمَا، أَحَدُهُمَا إِلَى صَدْرِكَ وَالآخَرُ إِلَى جُمْجُمَتِكَ.

* * * * * *

الدِّرِيمز والدِّرَامز

اليَوْمَ الاخْتِبَارُ الأَخِير، المُفَاضَلَةُ بَيْنَ ثَلاثَةِ مُتَسَابِقِينَ، كُلُّهُمْ يَحْلُمُونَ بالقُرْبِ مِنْ ضَابِطِ الإيقَاعِ، فَازَ صَاحِبُ الرَّقْمِ القِيَاسِيّ لمَرَّاتِ النَّقِرِ عَلَى جِلْدِ الدِّرَامَز.

* * * * * *

شِوَاء

رِيمٌ عَلَى القَاعِ بَيْنَ سَام وَصُهْيُون، أَحَلّا سَفْكَ دَمَهَا فِي الأَشْهُرِ كُلِّهَا، وَفِي الوَادِي غِزْلَانٌ نَاضِجَةُ اللّحْمِ، تَشْتَمُّ رَائِحَةَ الشِّوَاءِ؛ اسْتِعْدَادًا لِطَهْي مَلَكَةِ القَطِيع..

* * * * * *

المحتويات

الإهْدَاء ٣
تقديم ٥
جِذْر ٨
رِحْلَة ٩
شَتَات ١٠
طِين ١١
نِصْفُ انْعِكَاس ١٢
نُبُوءَة ١٤
رُؤْيَة ١٥
عُبُودِيَّة ١٦
دَافِنْشِي ١٧
كَيْد ١٨

قَدَرٌ ١٩
لِلْبَيْع ٢٠
يَا بُشْرَى ٢١
سَهْمٌ ٢٢
دَعْوَة ٢٣
وَلِيمَةٌ ٢٤
زُلَيْخَة ٢٥
مُغَامَرَة ٢٦
تُفَّاحَةُ حَوَّاء ٢٧
زَعَامَة ٢٨
شَهْر ٢٩
حُقُوق ٣٠
وَعْد ٣١
شَاهِد ٣٢
رِدَّة ٣٣
سِيزِيف ٣٤

تِبْر..... ٣٥
أَنْسَنَة..... ٣٦
غَيْث..... ٣٧
انْتِقَام..... ٣٨
صِدْق..... ٣٩
وَفَاء..... ٤٠
لُبّ..... ٤١
فوَّهَة..... ٤٢
مِثْقَال..... ٤٣
سَرَاب..... ٤٤
فَقْد..... ٤٥
وَهَن..... ٤٦
غِيٌّ..... ٤٧
جِوَار..... ٤٨
عَتَبَة..... ٤٩
إِرْث..... ٥٠

رَبُّ الضَّيْعَة..... ٥١
قَطِيع ٥٣
مُرَاوَغَةِ ٥٤
حَيَّ عَلَى الجِهَاد ٥٥
مَصْرَعُ حَابِي..... ٥٦
طُوفَــان..... ٥٧
حُلْم..... ٥٨
اغْتِيَالُ غُصْن..... ٥٩
عَاجِل..... ٦٠
سَلَف..... ٦١
نصف حُلم ٦٢
مسخ..... ٦٣
جِمَاع المَجْنُون..... ٦٤
بَكَارَة..... ٦٥
خُلُود..... ٦٦
بَغْتَة ٦٧

يَمِين- يَسَار ٦٨
اقْتُلُوا الأَفْرَاخ ٧٠
صَابِئَة ٧١
كَرَامَة ٧٢
عَرِين ٧٣
صِرَاع ٧٤
الدِّرِيمز والدِّرَامز ٧٥
شِوَاء ٧٦

002 - 01061635162
002 - 01503570075
ranyhmtwlyblat@gmail.com

جِذْر

كَانَ لِوَالِدِي سَاقٌ خَشَبِيَّةٌ، يَهُشُّ بِهَا ضَعْفِي، وَيَتَوَكَّأُ بِهَا علَى عَجْزِي؛ حِينَ تَعْزِفُ اللَّحْنَ، أَتَوَارَى خَجَلًا.. ذَاتَ يَوْمٍ زَلقَتْ قَدَمَاي، سَقَطْتُ فِي البِئْرِ، غَابَ أَبِي، أَنْقَذَنِي ظِلُّ السَّاق.

* السّيرة الذاتيّة:

- الاسم: رضا يونس
- المؤهّل: ليسانس أداب وتربيّة
- المهنة: معلّم خبير لغة عربيّة
- عضو نادي أدب السنبلاوين
- رئيس اللّجنة الأدبيّة للمبادرة الدّوليّة "استدامة وطن"
- مؤسّس ومدير منتدى "إضاءات سرديّة"
- مؤسّس ومدير مُلتقى "اتّحاد كُتّاب القصّة القصيرة العرب"
- مؤسّس ومدير نادي "السّاردون يغرّدون"
- مؤسّس ومدير مؤسّسة "السّاردون يغرّدون للتّصحيح والمراجعة اللّغويّة"
- مدقّق ومصحّح لُغوي
- كاتب قصصيّ وروائيّ

* المنجز الأدبيّ:
- رواية "هَيت لك"
- مجموعة قصصيّة "أحلام جائعة"
- مجموعة قصص قصيرة جدًا "مصرع حابي"

* تحت الطّبع:
- رواية "من طين"
- مجموعة قصصيّة "الحكّاء"
- مجموعة قصص قصيرة جدًا "ميتافيرس"

01061635162
تصميم منى شومان